

أضواء البيان

@ 26 @ .

تنبيه آخر .

{الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} ، لا يمنع تعليمه تعالى بغير القلم ، كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام في قوله تعالى : {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا} . . . وكما في حديث (نفث في روعي أنه لن تموت نفس ، حتى تستكمل رزقها وأجلها) الحديث . . . وكما في حديث الرقية بالفاتحة لمن لدغته العقرب في قصة السرية المعروفة ، فلما سأله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك أنها رقية ؟ قال : شيء نفث في روعي) . . . وحديث علي لما سئل (هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم ؟ قال : لا ، إلا فهما يؤتيه الله من شاء في كتابه . وما في هذه الصحيفة) . . .

وقوله : واتقوا الله ويعلمكم الله . نسأل الله علم ما لم نعلم ، والعلم بما نعلم .
وبالله التوفيق . { كَلَّا - إِنَّ النَّسْأَنَ لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى } .
ظاهر هذه الآية أن الاستغناء موجب للطغيان عند الإنسان ، ولفظ الإنسان هنا عام ، ولكن
وجدنا بعض الإنسان يستغني ولا يطغى ، فيكون هذا من العام المخصوص ، ومخصمه إما من نفس
الآية أو من خارج عنها ، ففي نفس الآية ما يفيد قوله تعالى : { أَن رَّءَاهُ } ، أي إن
رأى الإنسان نفسه ، وقد يكون رأياً واحماً ويكون الحقيقة خلاف ذلك ، ومع ذلك يطغى ، فلا
يكون الاستغناء هو سبب الطغيان .

ولذا جاء في السنة : ذم العائل المتكبر ، لأنه مع فقره يرى نفسه استغنى ، فهو معنى في نفسه لا بسبب غناه . .

أما من خارج الآية ، فقد دل على هذا المعنى قوله تعالى : { فَأَمَّا مَن طَغَى *
وَعَثَرَ الْحَدِيدَ وَالذُّنُوبَ * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى } ، فإِثَار
الحياة الدنيا هو موجب الطغيان ، وكما في قوله : { السَّذَى جَمْعَ مَالٍ وَعَدَدٌ لَهُ
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا } .